الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

حافظ على رأس مالك

بتاريخ/ ٢ صفر ١٤٤٥هـ . الموافق/ ١٨ - ٨ - ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

حافظ علىٰ رأس مالك

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد عباد الله:

فإن حقيقة رأس المرء في الدنيا بعد الإيمان والعمل الصالح إنما هو إمكانه تكوين الأسرة وإمكانه تربية الأولاد علىٰ كتاب وسنة رسوله ﷺ ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم: ٢١]

الأسرة المسلمة ركناها الأساسيان الزوج والزوجة ولذا أمر النبي ﷺ ليكون الركنان علىٰ قِوامٍ متين أمر بحسن الاختيار لكليهما والنظر إلىٰ جانب الدين فيهما فقال ﷺ: إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض" [أخرجه الترمذي وبن ماجة من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني]

وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث أبي هريرة أيضا: تُنكح المرأة لأربعٍ لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" [متفقٌ عليه]

عباد الله:

إننا إذ ننظر إلىٰ أن عمود الأسرة الصالحة الزوج والزوجة وإذا أرادت هذه الأسرة الصالحة أن تكون الثمار يانعة فلابد من صلاحهما أولا فإن الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ [الأعراف: ٥٨]

وللحفاظ علىٰ رأس مالك حمل الشرع كلًا من الزوجين حمل الشرع كلًا من الزوج والزوجة القيام بمسؤوليتهما تجاه بعضهما البعض وتجاه أولادهما فجعل الزوج حقوقًا كالكسب فيخرج وإنما يبتغي الحلال ويتجنب الحرام ولا يغذيهم بالحرام خشية الفساد والمرأة الصالحة في البيت تعني بأمور بيتها يقول عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته الإمام راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيته والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيته والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها" الحديث

[أخرجه البخاري ومسلم]

عباد الله:

إن مسؤولية الأب في البيت ومسؤولية الأم في البيت لا تقتصر علىٰ أمرٍ دون أمر بالأمر أعظم من ذلك إن المحافظة علىٰ الأولاد وعلىٰ الأسرة وعلىٰ البيت ينبغي أن يأخذ من أقاتنا وأفكارنا وخطتنا أعظم مما تأخذه الدنيا من أحوالنا.

عباد الله:

إن أولىٰ أولويات رأس مالك هو تربية الأولاد تربيةً صالحة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]

وصلاح الأولاد ذخرٌ لوالديهم يوم القيامة فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عَزَّوَجَلَّ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا ربِ أنَّىٰ لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك" [أخرجه أحمد وبن ماجة وحسنه الألباني]

الأسرة التي لا تغرس في نفوس أبنائها الإيمان ولا تستقيم علىٰ نهج السنة والقرآن لن تعيش في ألفةٍ ووئامٍ ولا إحسان، بل تنجب عناصر تعيش التمزق النفسي والضياع الفكري والفساد الأخلاقي ومن الأمور المعينة للأسرة المسلمة في إصلاح أبنائها أن تختار للأولاد الصحبة الصالحة فقد قال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" [رواه أحمد وغيره وهو حديث صحيح]

إن الأب القيم في الأسرة المسلمة لا يتهرب من مسؤوليته تجاه بيته لا بالأسفار ولا بغيرها فهو يقوم بمجالسة أبنائه ومحاورتهم ومشاورتهم ومناصحتهم باللين والحكمة كما أن الأم تقوم بواجبها في رعاية زوجها وأبنائها وتدبير أمور البيت وإعطاء الأبناء من حنانها وعطفها ووقتها ما يكفي للواجب نحوهم لا تكون خراجةً ولاجه.

أيها الأحبة في الله:

حتىٰ يمكن الحفاظ علىٰ رأس المال فإن علىٰ الزوج والزوجة أن يجعلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منهجًا في الحياة لا سيما في الحفاظ علىٰ رأس المال وفي تربية الأولاد فمتىٰ ما كان رجوعهما إلىٰ كتاب الله في كل أمر وفي كل خلاف صغر أو كبر كان الصلاح والفلاح حليفًا لرأس مالهم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]

أيها الأحبة:

حياة الأسرة المسلمة وأنسها ولذتها وسعادتها ليس في الخروج والولوج ولا في الأسفار والأمصار ولا في المتاع، بل في ذكر الله تعالىٰ، عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحي والميت" [أخرجه مسلم]

وعن بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: أجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا" [أخرجه مسلم]

وحث النبي ﷺ الأزواج علىٰ معاونة بعضهم بعضًا فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: رحم الله رجلًا قام من الليل فصلىٰ وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإذا أبىٰ نضحت في وجهه الماء" [أخرجه أحمد وأبو داوود عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه العلامة النووي]

قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل فإذا أوتر قال: قومي فأوتري يا عائشة" [أخرجه مسلم]

قال تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبًا وصهرا وهو علىٰ كل شيءٍ قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحي ويميت وإليه المصير وأشهد أن محمد عبده ورسوله البشير النذير صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه إلىٰ يوم البعث والنشور.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم.

معاشر المسلمين:

إن تربية الأولاد علىٰ الحياء من أعظم ما ينتج الثمار الطيبة فبالحياء تتحصن الأسرة من وسائل الشر إذ إن الحياء ينهىٰ عن كثيرٍ من المخازي والآثام وينبغي علىٰ الزوج والزوجة أن يحفظا الأسرار وأن لا ينشر المستور من الأخبار

والأحوال التي تكون في البيوت وأن لا يوبخا أولادهم أمام الناس لا سيما فيما كان سرا.

عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلىٰ أمرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها" [أخرجه مسلم]

وللحفاظ علىٰ رأس المال لابد من التعاون في أمور البيت واحتياجات البيت ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فقد سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ فأجابت: كان بشرًا من البشر يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه" [أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد]

وفي روايةٍ: كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلىٰ الصلاة" [أخرجه البخاري]

أيها المسلمون:

لابد أن ندرك أن القاصدين لنسف رأس مالك وإنهاء رأس مالك قد عملوا ويعملون حمالاتٍ شرسة ويعملون جدًا الليل والنهار لفك رباط الأسرة ونبذ قيمها والدعوة إلىٰ الاختلاط والسفور والإباحية وإدخال عادات سقيمة واتباع أفكارٍ وخيمة تقصم عرىٰ الأسرة المسلمة وتجلب لها حياةً غريبةً مؤلمة نتيجة السقوط في حمئة التقليد الأعمىٰ لا سيما مع وجود التواصل وهذه الوسائل التي قربت البعيد نعم ينبغي علينا أن نكون حذرين أكثر في الحفاظ علىٰ أسرنا ولم شملها وأن ننتبه إلىٰ ما يرد علىٰ أولادنا وعلىٰ أنفسنا وزوجاتنا وبيوتنا في عاداتنا

وتقاليدنا في أمور ديننا وفي أمور دنيانا وإنما أنتشر ما أنتشر مما نراه من التقليد الأعمىٰ للغرب حتىٰ خرج من بين المسلمين من يدعوا إلىٰ الشذوذ الجنسي والإباحية المطلقة والقول بأن هذه حرية حتىٰ إن أحدًا لو تعرىٰ وقيل له لما لوجدت من يقول: إنه حرٌ يفعل ما يشاء ليس الأمر كذلك فما هذه إلا أبوابٌ وستورٌ إن تركناها كان ما بعدها أصعب وأعصىٰ وإن منعناها حفظنا أهلنا وأهلينا وأولادنا وأعلموا عباد الله أنكم مسؤولون أمام الله عن أسركم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]

ولا نجاة للأمة ولا سعادة ولا توفيق ولا ريادة إلا إذا سارت وفق ما أراده الله لهذه الأمة وحث عليها نبينا ﷺ وعليكم بالدعاء أن يحفظ الله لكم رأس أموالكم أولادكم بعد مماتكم وفي حياتكم وأن يصلح الله لنا ولكم ذرياتنا فكان من دعاء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأعلي بفضلك راية الدين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها ونعوذ بك من النار وجحيمها اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا وأجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم وفق أميرنا وولي عهده لهداك وأجعل عملهما في رضاك اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.